ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

دلالة الزمن في الفيلم القصير. الفيلم الكرتوني الأب والابنة أنموذجا

The meaning of time in the short film. The cartoon father and daughter model

كريمة ناوي

[1] جامعة الجلفة (الجزائر)، dihiaelmichli1996@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2025/05/07 تاريخ القبول: 2025/06/13

ملخص:

تعتمد السينما على الصورة، ولكي توصل فكرتها إلى المشاهد تختار الأسلوب المناسب لتقديم تلك الفكرة. والفيلم القصير من الأنواع السينمائية التي لها حضور كبير والتي تحتاج إلى قدرات كبيرة لتستطيع إيصال الرسالة إلى المشاهد.

إن السينما ومن خلال إمكاناتها الكثيرة تستطيع أن تتحكم في زمن الفيلم والتأثير على المتفرج من خلال ربطه بالحدث ومتابعته للفيلم.

وللاقتراب من مفهوم الزمن في السينما اخترت فيلما قصيرا بعنوان الأب والابنة للمخرج الهولندي مايكل ديدوك دي ويت. هذا الفيلم الذي طرح فكرة الزمن من خلال قصة مشاعر إنسانية تمثلت ف علاقة طفلة بأبيها الذي يذهب في رحلة عمل لكنه لا يعود لتمضي كل حياتها تنتظر عودته دون أن تشعر بالملل أو اليأس.

حقق هذا الفيلم حضورا جماهيريا كبيرا ، من خلال مخرجه الذي استطاع أن يعبر عن أرقى المشاعر بطريقة مختصرة متحكما بعناصر السينما التي تشكل إحدى عناصر نجاح العمل.

الكلمات المفتاحية: فيلم قصير، فيلم كرتون، صورة، زمن...

***

Abstract:

Cinema depends on the image, and in order to reach the idea of the viewer choose the appropriate method to present that idea. A short film of cinematic genres that have a large presence and that need great abilities to deliver the message to the viewer.

The cinema, through its many potentials, can control the time of the film and influence the spectator by linking it to the event and its follow-up to the film.

To get closer to the concept of time in cinema, I chose a short film titled Father and Daughter by Dutch director Michael Didok de Witt. This film, which introduced the idea of time through the story of the feelings of humanity was the relationship of a child to her father, who goes on a business trip, but does not go back all her life waiting for his return without feeling bored or despair.

This film has achieved a great audience, through its director, who was able to express the finest emotions in a concise manner controlled by the elements of cinema, which is one of the elements of the success of the work.

Keywords: Short film, Cartoon film, Portrait, Time...

ا. مقدمة

تحتل الصورة اليوم مكانا هاما ضمن متطلبات الإنسان اليومية، إذ صارت تدخل في كل تفصيلات حياته، ومن خلالها يبني الإنسان نظرته وتوجهه تجاه مشكلات العصر.

ولا شك أن تأثير الصورة ليس جديدا فقد ارتبط هذا التأثير بطرقها المتنوعة وأشكالها الفنية المختلفة، فلم يقتصر حضورها على المستوى الأدبي فقط بل امتد إلى فنون أخرى تحتل فيها الصورة المكان الأول وتعتبر السينما من الفنون الأكثر ارتباطا بالصورة.

وإذا كانت الصورة تحتل هذه الأهمية في الصورة خاصة في الفيلم الروائي الطويل، فإنها أكثر أهمية في الفيلم القصير. فهذا النوع من الأفلام يحتاج إلى تركيز أكثر وتمكن كبير من هذا الفن ليستطيع المخرج تقديم الفكرة التي يجب أن تكون جديدة وتمتلك جاذبية ليقدمها في وقت دقيق.

ومن الأشكال الفنية ذات الأهمية الفيلم القصير الذي يستطيع إيصال الرسالة في أقصر وقت ممكن. ولأن الزمن في الفيلم هو أصعب ما يمكن السيطرة عليه فقد جاءت هذه الدراسة لتنظر في إشكالية الزمن من خلال الفيلم القصير والفيلم الكرتوني تحديدا. فقد اختار المخرج للتعبير عن فكرة الزمن فيلما كرتونيا رغم صعوبة هذا النوع الذي كان في الأساس موجها لفئة الطفل.

تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة الاقتراب من إشكالية الزمن في السينما من خلال الفيلم القصير، والذي يعتبر من أصعب الأنواع خاصة وأنه يرتبط بالزمن ارتباطا وثيقا. وفكرة الزمن في هذا الفيلم تتأتى من جانبين: الأول وهو التحكم في الفكرة من خلال تقديمها في زمن قياسي، والثاني هو أن فيلم الأب والابنة يطرح فكرة الزمن وعدم تأثيرها على المشاعر الإنسانية.

إن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة تقريب فكرة الزمن السينمائي من خلال الفيلم القصير والكرتوني بصفة خاصة، لأن هذا النوع من الأفلام قد يأخذ فيه بمفهوم الرسالة صورة عكسية إذا لم يقدم بشكل جيد.

المبحث الأول: الفيلم القصير:

يشيع الحديث اليوم عن الصورة التي أصبحت تمتد على امتداد لا محدود فارضة سيطرتها على ذاكرة المشاهد بكل أنواعه.

والحديث عن الصورة هو حديث عن السينما التي استطاعت في فترة زمنية ليست بالطويلة أن تتمكن من الإنسان، وأن تصبح جزءا من يومياته. وعلاقتنا بالفيلم هي علاقة لا محدودة، تحددها الصورة. والفيلم حسب الدارسين هو مصطلح " يعني أشياء مختلفة في سياقات مختلفة: الفيلم الملفوف والفيلم الخام والفيلم السينمائي كما تستعمل الكلمة باللغة الانجليزية كفعل يعني القيام بالتصوير"1.

الفيلم القصير من الأشكال الرائجة في عالم السينما وهو فيلم يمتد طوله من الدقيقة حتى العشر دقائق، وإن كان بعضهم يرى أنه يمتد من الدقيقة حتى الثلاثين دقيقة. وعليه فإن الفيلم السينمائي القصير هو شكل سينمائي له مميزاته وقواعده التي ينبني عليها، ولا يمكن أبدا أن يكون مجرد تجربة أولية لمخرج مبتدئ.

إنه من الأشكال الأكثر صعوبة، فهو من الأفلام التي تتطلب تمرسا كبيرا وتحكما بالكاميرا التي يجب أن تلتزم بتقديم أعمق الأفكار في وقت قياسي لا يجب أن يتعدى الدقائق المحددة. ومنه فإن أي خطأ في التحكم بالوقت وبالكاميرا والتركيز على الموضوع سيؤدي لا محالة لفشل الفيلم.

الفيلم الكرتوني:

إن الحديث عن الفيلم الكرتوني هو حديث عن فيلم خاص يكون موجها عادة لفئة معينة لها حضورها ولها سماتها. لكنه يظل فيلما لا يختلف من حيث الأساس عن بقية الأفلام "إن صانعي الرسوم المتحركة والأفلام الوثائقية والمخرجين في هوليود وصانعي الأفلام التجريبية جميعهم يرون أنهم يعملون في الوسيلة نفسها: الأفلام وبرغم ذلك فإن

الأفلام التي ينتجونها تختلف كليا في مظهرها وموضوعها وأسلوبها"2. ومنه فكل فيلم يحمل بين طياته دلالته وتفرده انطلاقا من الموضوع الذي يطرحه والشكل الذي يقدم به. والفيلم الكرتوني أو فيلم الرسوم المتحركة تقع تحت تسميةDessin animée وتعرف في الانجليزية Moving Picture cartoon أوAnimated cartoon " نسبة للورق الذي تصمم عليه"3. وكثيرا ما ينظر إلى الرسوم المتحركة في المجمل على أنها " تقنية سينمائية تسمح بإنشاء شخصيات وعالم خيالي، فهي تعد أحد أنواع التحريك السينمائي الذي يعتمد على مبدأ بث الحياة في الرسوم، المنحوتات، الصور والدمى، وذلك بفضل تعاقب عدد من الصور المتتالية لبعض الأشكال أو عن طريق عدد من الرسوم التي تمثل المراحل المتعاقبة للحركة معتمدة على مبدأ التسجيل صورة بصورة "4.

واعتمادا على الرسوم و الحركات والألوان و الأصوات يكون تأثير الرسوم في المشاهد وخاصة الطفل. والرسوم المتحركة نوعان:

أ-الرسوم المتحركة الصامتة.

ب-الرسوم المتحركة الناطقة 5.

المبحث الثاني: الفيلم الكرتوني الأب والابنة:

بطاقة فنية:

-العنوان: الأب والابنة.Father and daughter

-المؤلف: مايكل ديدوك دي ويت.

-المخرج: مايكل ديدوك دي ويت.

-الصنف: دراما.

-مدة العرض: 8 د.

-البلد: هولندا/ بريطانيا.

-سنة الإنتاج:2000.

-موسيقى: نورمند روجر.

قصة الفيلم:

يبدأ الفيلم بالأب رفقة ابنته على دراجتهما ووصولهما يتجهان صوب النهر حيث يودعها الأب ويمتطي القارب ويذهب. تعود الفتاة بدراجتها حالمة بعودة الأب. فتعود ممتطية دراجتها نحو النهر منتظرة عودة والدها. لكنه لم يعد.. تغادر المكان مرة أخرى لتعود مجددا لتنتظره لكنه لا يعود. وقد عمد المخرج إلى تقديم الفتاة في لقطات متوسطة كثيرة تظهر الفتاة على دراجتها ذاهبة في اتجاه النهر ورغم تغير الظروف الطبيعية. واللقطة المتوسطة التي يقول عنها – آيزنشتاين- بأنها أهم لقطة لأنها تضع المتفرج في وضع حميم مع الشخصية التي يشاهدها 6.

وهكذا تتوالى الأيام وتكبر الفتاة دون أن تتوقف عن الذهاب إلى نفس المكان وانتظار عودة الأب. وحين تصبح عجوزا ويجف النهر تكتشف قارب والدها الذي كان مختفيا تحت المياه فتتخذ مكانا فيه وتحلم بأن والدها قد عاد فتركض نحوه وترتمي بحضنه.

الفيلم عبارة عن قصة جميلة تمثل أسمى المشاعر الإنسانية بين طفلة ووالدها الذي يذهب دون عودة لتظل في انتظاره حتى أواخر سنوات عمرها. إن السينما من خلال قدرتها على السرد عن طريق الصورة يمكنها أن تقدم أكثر الموضوعات بلغتها الخاصة. وانطلاقا من هذا فإن الفيلم السينما ليس ضروريا أن يحتاج إلى الصوت ليستطيع الوصول إلى المشاهد ، وربما هذا ما يؤكد المخرج-دافيد جريفيث- بقوله إن الأفلام:" قصص يمكن أن تُحكى بواسطة ترتيب اللقطات بدلا من الكلمات"7.

إن هذا الفيلم الذي يحمل العديد من الدلالات الإنسانية استطاع رغم ما تميز به من لقطات بسيطة أن يقترب من مشاعر المشاهد، وهذا يؤكد أن الفيلم السينمائي حتى وإن كان ينتمي إلى الفيلم الكرتوني قادر على تقديم رسالة سينمائية بما يمتلكه من خصائص، فليس المهم الطريقة التي يقدم بها، بل ما يجب هو أن تكون مادته المعروضة على الشاشة واضحة ومجسدة بشكل جيد على المستويين السمعي والبصري، هذا التجسيد الذي تمثله " سلسلة من الحركات،عبر العرض الذي يتطور بالالتحام بالكلمة أو بدونها"8. فقصة الفيلم وعن طريق عناصر التأثير استطاعت أن تنقل القصة من مجرد رسوم متحركة موجهة للأطفال إلى قصة إنسانية متاحة للكبار أيضا.

هذا الفيلم الذي نال جائزة الأوسكار كأفضل فيلم كرتوني قصير لعام 2000، كما رشح لأكثر من جائزة أخرى.

ب- الزمان:

لقد حاولت السينما أن تبني تلك العلاقة بينها وبين المشاهد على أسس ثابتة لا تنتهي بنهاية ما يعرض على الشاشة. ولذلك فهي حين تقدم فيلما، فإنها تقدم قطعة من حياتنا.. تختصرها على شاشة كبيرة وكأنها بذلك تأخذ جزءا من ألمنا أو فرحنا لتعرضه علينا مجددا، ولذلك كانت السينما حسب الفيلسوف الألماني-هردر ليسنغ- الفن الحي الذي " يسيطر على الزمن والشكل معا"9. وفي هذا الفيلم سلط المخرج الضوء من خلال فيلمه الكرتوني القصير على جانب من الجوانب الإنسانية الهامة، والممثلة في علاقة طفلة بوالدها الذي يودعها ذات يوم على النهر ثم يأخذ قاربه ويمضي لكنه لا يعود. تمر الأيام وتظل الفتاة في انتظار عودة الأب.

والمشاهد للفيلم رغم أنه قصير يدرك براعة المخرج في تقديم الزمن، فتظهر الفتاة في سن الطفولة حيث لم تتجاوز السادسة أو السابعة تمتطي دراجة طفولية وترافق والدها نحو النهر ليمتطي مركبه. يودعها وينزل إلى قاربه ثم يتركه ويعود مرة أخرى لتقبيل طفلته وكأنه كان يدرك أنه لن يعود مرة أخرى. فمجرد مغادرته للقارب وعودته لتقبيل ابنته للمرة الثانية دلالة على أن أمرا ما سيحدث وهو ما تنبأ به الفيلم والذي تجلى في غياب الأب النهائي.

تأتي أهمية الزمن في الفيلم من حيث توظيفه لعناصر أخرى تكون في خدمته، ومنه فالرمز الذي يوظفه الفيلم يستطيع أن يمنح المشاهد القدرة على تجاوز ما تراه عينيه إلى تأويل كل لقطة وإعطائها تفسيرا وقراءة أخرى. إن الرمز في الفيلم السينمائي يقوم" على الالتجاء إلى صورة قادرة على الإيحاء للمتفرج بأكثر مما يسع الإدراك البسيط للمضمون الظاهر أن يقدمه له"10.

تدور عجلة الدراجة بسرعة وكأنها تؤكد لنا مرور الزمن بسرعة11 أيضا، فها هي الطفلة قد بدأت تكبر لتصبح طفلة في الرابعة عشرة تقريبا وهي تمضي كل يوم على دراجتها لتتفقد المكان وتنتظر حتى المغيب وتعود خائبة الأمل من جديد. يمر الزمن مجددا وتكبر الفتاة إلى أن تصبح امرأة مسنة 12 ورغم ذلك فهي لم تتوقف عن الذهاب إلى ذاك المكان وانتظار الأب الغائب. وطيلة الدقائق التي تمر من الفيلم كان إحساسنا بالزمن قويا ونحن نرى المشهد ذاته يتكرر ولكن الحزن الذي تشعر به الابنة يتضاعف بقلبها ويتضاعف بقلوبنا ونحن نشاهدها على تلك الحالة.

يلعب الزمن دورا هاما في السينما من حيث ارتباطه بالأحداث والشخصيات، إذ ينظم حضورها داخل الفيلم " إذ تتحقق المشاهدة عبر دائرة زمانية هي عمر الشريط على الشاشة وهو زمن مباشر ندركه عبر متوسط زمن الفيلم"13.

الزمن وتوظيفه الدرامي:

ومنه فإن الزمن يعتبر عنصرا هاما في العمل السينمائي، وقد سعى الإنسان إلى فهم خاصية الزمن وتأثيرها وأكد الدارسون على أن الزمن "يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي، وأسلوب تقديم الأشياء هو الوصف والزمن هو السرد"14. وكانت بعدها الكاميرا الوسيلة الأكثر قدرة على الإمساك بالزمن والتي استطاع من خلالها الإنسان السيطرة عليه وإن لم يكن بشكل مطلق " فالكاميرا يسعها حقا أن تسرع أو تبطئ أو تعكس سير الأحداث"15.

لقد استطاعت كاميرا المخرج مايكل دي دوك أن تقرب فكرة الزمن ومروره من خلال مجموعة من اللقطات كدوران العجلة السريع وتكرار اللقطات للابنة وهي تذهب في كل مرة على دراجتها لتصل إلى النهر وتنتظر حتى يبدأ النهار في

الانسحاب لتعود من حيث أتت. إن الزمن في الفيلم مرن جدا بحيث يمكن التحكم فيه" ففي الفيلم يمكن ضغط يوم كامل إلى بضع دقائق بل حتى بضع ثوان وفي المقابل يمكن إطالة بضع دقائق وثوان إلى ما يبدو وكأنه يوم كامل"16.

إن زمن الفيلم معقد إلى حد ما، لأنه لا يقترن بمستوى واحد بل يتعدى ذلك إلى مستويات أخرى ومنه فما" يخص زمن الأحداث مثلا، فهناك زمن مقترن بتاريخ وقوعها وزمن آخر يقترن بالمساحة الزمنية التي استغرقتها، وما يخص الزمن الفاصل، فإنه يقع بين زمنين، بين التذكر والتداعي للماضي مثلا وبين ما هو راهن ومستقبلي، أما الزمن النفسي فهو زمن يقترن بفاعلية المشاهدة وكيف يتشكل الزمن في ذهن المشاهد في هذا البناء الزماني الكلي والشامل"17 .

وانطلاقا من قدراتها فإن السينما قادرة على توظيف الزمن بأكثر من شكل مع التحكم فيه. ولعل هذا الفيلم استطاع من خلال تكثيف اللقطات التي وظفها المخرج أن يشير إلى الزمن بكل تعقيداته. الزمن لحظة الوقوع حين امتطى الوالد قاربه وغادر تاركا ابنته 18، والزمن المحسوب بفترة الغياب وكيف قضتها الابنة ذهابا وإيابا في اتجاه مكان الوداع، والزمن الفاصل بين اللحظتين حين كبرت الابنة لتصبح امرأة وهي ما تزال تنتظر عودة الأب ولحظة النهاية حين جف النهر لتجد قارب والدها فتنام فيه وتحلم بزمن مستقبلي هو عودة الأب واحتضانه لها19.

لقد عرض الفيلم " واقعا معينا حدث في مكان معين، خلال زمن معين، أي أن ما يجري هو بطريقة من الطرق عرض يتم تأليفه" 20. إنها قصة فتاة في زمان معين ومكان معين، تنتظر عودة أب غادرها منذ سنوات. وهذا الغياب الذي أثر على الفتاة كان له أيضا تأثير على المشاهد الذي يتابع حركاتها ذهابا وإيابا وهي تحاول أن تصل في ظروف طبيعية قاسية إلى المكان لتنتظر بعض الوقت ثم تأخذ دراجتها وتغادر المكان.

إن المخرج الفذ هو الذي يستطيع أن يؤسس لخيوط حكايته ليرويها عن طريق الصورة واضعا أمامه المشاهد الذي يؤثر عليه، فيحمل صورته الرموز والدلالات التي يبذل المشاهد فيها وقتا لفكها وهكذا تدخل الصورة" في علاقة ديالكتيكية مع المتفرج،في مركب عاطفي وذهني، و إن الدلالة التي تأخذها في النهاية على الشاشة تكاد تتوقف على الحيوية الذهنية للمتفرج بنفس القدر الذي تتوقف به على الإدارة الخلاقة للمخرج 21.

هذا التصوير للزمن جعل من الفيلم يمارس تأثيرا قويا على ذهن المتفرج الذي ينسجم مع الأحداث المتطورة وهو يلاحظ تأثير الزمن على الفتاة التي لم تفقد الأمل أبدا والتي ظلت تلاحق وهمها بعودة الأب الذي لم يتحقق إلا بحلم في غفوة على قارب بارد.

إن الإحساس بالزمن هو من صفات الإنسان الذي يشعر بوطأته وبآثاره التي تكون سببا في إحساسه بما يجري حوله.

و الفيلم الذي يحتوي مدا من" الصور وعدم اكتراثه المطلق بالزمن، يشبه إلى حد مذهل مجرى الوعي والإحساس الذاتي بالزمن عند البشر، فليس من المدهش إذن أن يلعب الزمن في السينما مثل هذا الدور الكبير،لا كإطار للقياس فحسب، بل على الأخص كعامل درامي"22. ففيلم الأب والابنة سمح للمشاهد بفرصة الاندماج الكلي في تفاصيله الصغيرة والتي تخاطب الجوانب الخفية في الإنسان أكثر من الجوانب الواقعية، لتعيد للعلاقات روحها حيث تمثل تلك العلاقة بين الابنة ووالدها قمة التمازج وقمة الدرامية حين تنفصم تلك العلاقة بغياب الأب.

لقد شغل عنصر الزمن العديد من الدارسين وعلى رأسهم -رالف ستيفنسن- في كتابه-The Cinéma as Art- حين أكد على ارتباط الفيلم بعنصري الزمان والمكان حيث رأى أنهما يشكلان" عالم الفيلم السينمائي، حيث يحيا البشر وتبرز الأحداث وكلها تتحرك وتمتلك كينونتها الخاصة. وبسبب اتساع هذا المفهوم، فإن العنصرين يبدوان متحدين"23.

الإسراع بالزمن:

تستطيع السينما أن تتحكم في الزمن بتقنياتها، فعن طريق الإسراع بالزمن تكون" أشد الحركات بطئا وأعسر الإيقاعات على التصوير في نطاق الإدراك"24. مثل نمو النبات على الشاشة.

لقد حاول المخرج من خلال حركة العجلة السريعة أن يشير إلى سرعة الزمن فقد كانت سرعتها واضحة حتى تثير انتباه المشاهد، كما تعمد تكرار اللقطات ذاتها للابنة وهي تمتطي دراجتها وتذهب لانتظار والدها. لا شك أن الإسراع بالزمن واضح من خلال اختزال سنوات العمر في لقطات مكثفة تبين بوضوح أن الزمن قد مر وأن كل شيء قد تغير إلا مشاعر الابنة تجاه والدها فقد ظلت كما هي.

الإبطاء بالزمن:

الإبطاء بالزمن من خصائص السينما التي تسعى لإيصال الشعور باللحظة للمتفرج. وعن طريق الإبطاء بالزمن يمكن إدراك" الحركات الفائقة السرعة التي لا تلتقطها العين المجردة"25. كرصاصة المسدس مثلا. أو أن يعمد المخرج لاستعمال " تعاقب الضوء والظلام للنهار والليل من قبل كاتب النص والمخرج للإشارة إلى مرور الزمن"26.

إن مخرج الفيلم ومن خلال قدراته الجمالية التي جسدها بفيلمه القصير هذا، قد بين فكرة مرور الزمن بأكثر من وسيلة. بدءا من الغروب والشروق، أو تعاقب الليل والنهار ووصولا إلى لباس الفتاة التي كانت طفلة ثم مرت سنوات لتصبح أكبر إلى أن تصبح امرأة.

تغير الفصول، بين شتاء بثلجه ورياح باردة جعلت الفتاة تجد صعوبة في تسلق التلة التي تطل على النهر 27، وبين فصل معتدل ثم مشمس حيث ذابت الثلوج وتغير الأشجار وأخيرا جفاف النهر وظهور القارب.

كما يلعب التاريخ دورا في تحديد الزمن بالسينما كذكر تاريخ محدد أو فصل من الفصول كمظهر الثلج أو ساعة فتُحدد" الساعة عند الحاجة بساعة حائط نراها أو نسمع دقاتها"28. دون أن ننسى خاصية العودة إلى الوراء أو الفلاش باك التي تسهل عمل المخرج في الإشارة إلى الزمن.

أما السبب النفسي لتوظيف الزمن، فإنه يرتبط بالشخصية ومدى معاناتها والتي تسترجع ما مضى من الذكريات أو الأسباب التي أوصلتها للحالة الراهنة فيكون تركيز الفيلم دراميا على هذا العنصر" بحيث يسترجع البطل وقد بلغ أوج مأساته، وفي تمزقاته متتابعة، الظروف التي قادته إلى تلك الذروة من اليأس والضياع"29. فالشخصية تعود إلى الوراء لتسترجع الكثير من ذكرياتها.

لقد اختار المخرج كل هذه الوسائل ليعبر عن فكرة الزمن الطبيعي ومدى تأثيره على الشخصية ألا وهي الفتاة التي تعيش على الانتظار و الزمن النفسي ومدى تأثيره عليها وهي تعود حزينة في كل مرة تأتي فيها إلى المكان نفسه وتعيش لحظة الوداع المؤلم من جديد عبر ذاكرتها التي ما تزال تحتفظ بصورة الأب.

أما اجتماعيا فإن الفيلم يحاول أن يدفع المشاهد لاتخاذ موقف من الشخصية سواء بتبني موقفها أو بإصدار حكم ضدها. ولعل هذا قد تجسد من خلال متابعة المتفرج للفيلم ومشهد الابنة وهي تقطع تلك المسافة لتصل إلى المكان الذي ودعته فيه والدها لتنتظره دون أن تشعر باليأس. إنه الوفاء للعلاقات الإنسانية الجميلة ودعوة أيضا للاستمرار في ملاحقة الحلم حتى لو تحول فجأة إلى وهم نطارده.

هذا الفيلم وبرغم أنه ينتمي إلى الأفلام الكرتونية والتي عادة ما تكون موجهة لفئة الأطفال، أستطاع أن يجد له مكانا في عالم الكبار، ببساطته وبالموضوع الإنساني الذي يطرحه. فلم يعد أكيدا أن الفيلم الكرتوني موجه دوما للطفل، لأن فيلم الأب والابن كسر القاعدة المعهودة ومنح الفيلم القصير الكرتوني توجها جديدا.

2/ المكان:

تأتي أهمية المكان في العمل الإبداعي كونه لا ينفصل عن الزمان ومن خلاله يتحدد الإطار الذي تجري فيه الأحداث. وهكذا فإن المكان الطبيعي يشكل نقطة أساسية في العملية السينمائية، حيث يصبح المجال الأوسع للرؤية التي تشكل أساس الفيلم السينمائي" فالمنظر الطبيعي حالة من حالات العقل، وبين الإنسان والطبيعة صلات متداخلة واضحة"30.

هذه الصلة لا يمكن أن تنفك بين المشاهد والصورة التي يراها أمامه على الشاشة، أي كان المنظر الطبيعي الذي تعرضه. وفي فيلم الأب والابنة أخذ المكان جانبين: الأول وهو اللحظات الجميلة التي قضتها الفتاة رفقة والدها

وكيف كنت ترافقه في مشواره ذهابا وإيابا، والجانب الثاني حين تحول المكان إلى وحشة ووحدة، حيث تقطع الفتاة المسافة على دراجتها لتصل إلى النهر حيث تحول المكان إلى ذكرى مؤلمة عايشتها لسنوات ومنذ أن غادر الأب ولم يعد31 وربما هذا ما جعل -آرنولد هاوزر-يشير إلى المكان في الفيلم السينمائي إذ أن-المكان الفيلمي –أصبح" ديناميا، وفقد طابعه السكوني وسلبيته الهادئة وأصبح سيالا غير محدود،لا منتهيا..."32. فالمكان المتغير حسب الفصول وحسب الحالة النفسية للفتاة التي تتجه كل يوم صوب النهر لتعود حزينة وقد ظل الأب غائبا33.

إن السينما ومن خلال قدراتها التي تنطلق من الصورة أصبحت هي سيدة الفنون المكانية، حيث تظل الأمكنة راسخة بذهن المشاهد. أمكنة يتفاعل معها، فتذيع في داخله مشاعر الفرح ومشاعر الحزن أيضا لأنه ترتبط في مخيلته بأمكنة كان قد مر بها ولم تبتعد عن زمن ذكرى ما حطت بداخله ورحلت بعيدا. وهذا ما يجعل الحديث عن الزمن صعبا دون ربطه بالمكان، فكليهما ضرورة سينمائية وعلى هذا يمكن التأكيد على" وجود بعدين أو ركنين أساسيين ينشغل بهما العمل الإبداعي السينمائي، هما التحول في الأزمنة والتنقل في الأماكن وذلك في سياق تتابع الأحداث"34. لقد قدم مخرج فيلم الأب والابنة من خلال مظاهر طبيعية تمثلت في النهر والأشجار وتقلبات الطبيعة التي أكدت مرور الزمن علة الفتاة وهي تنتظر عودة الأب35.

ولعل هذا ما جعل - مارسيل مارتن- يؤكد على أن المكان في السينما قد ظهر بصيغتين:

-الأولى أن المخرج يأخذنا إلى المكان عبر الكاميرا فيورينا زواياه وخباياه ومنه يحدث التقارب بين المشاهد والمكان حيث يبتعد عن صيغته النظرية ويصبح أقرب إلى الحقيقة الملموسة.

- والثانية أن المخرج يعمد إلى تصوير المكان بلقطات منفصلة ومتنوعة ثم يجمعها لتصبح مكانا واحدا.

وفي الفيلم يتجسد هذا من خلال كاميرا المخرج التي استطاعت أن تنقلنا في ثماني دقائق عبر الزمان والمكان لنعيش مع الطفلة لحظات فرحها ولحظات حزنها لاحقا حين غادرها الأب. ومنه "فكل حركة تتحول إلى زمن... وزمن يتحول إلى حركة"36. فهذا الفيلم نقل إلى المشاهد عبر صور متتالية إحساسا بالزمن صاحبته أوراق الشجر المتساقطة ومنظر الرياح والثلوج في المكان والتي لم تمنع الطفلة من الذهاب إلى النهر37.وهذا يؤكده التغير في الزمان والمكان هو ما جعل - رالف ستيفنسن- حين قال أن كل حركة في هذا الواقع" تمتلك بعدين جوهريين، هما بُعدا الزمان والمكان وبرغم أننا في الحياة الاعتيادية قد نلاحظ أن البعد المكاني يكون أقل شأنا في حالة نمو النبات، إذ أننا لا نفكر فيما حدث إلا على أنه تغير في الزمان فحسب"38.

إن فيلم الأب والابنة امتلك صيغا تعبيرية حملت الكثير من الدلالات واستطاعت أن تنفذ إلى قلب المشاهد بسلاسة، مبرزة المعنى الجمالي والإنساني للفيلم من خلال تحكم المخرج بالصورة والذي أكد تمكنه من الكاميرا التي انتقلت في زمن قياسي عبر الزمان والمكان لتقدم لنا قصة كاملة.

خاتمة:

يمكن للصورة أن تقول كل شيء ببساطة، دون أن تحتاج لألوان و رتوشات دقيقة. إنها فقط تعرف كيف تختار اللقطة المناسبة للحدث المناسب.

وفيلم الأب والابنة اتخذ من الزمن طريقا للوصول إلى الفكرة الجميلة التي أراد المخرج التعبير عنها وتقديمها في شكل سينمائي مبهر، ألا وهي غياب الأب وانتظار الابنة له لسنوات طويلة حتى بعدما كبرت وصارت أُما. تلك هي قدرة السينما، أن تختصر عوالم كثيرة في لحظة زمنية قليلة. ويمكن الوصول إلى نتائج منها:

-أن الفيلم القصير يحتاج إلى تقديم فكرة في زمن قصير وهو ما نجح فيه المخرج من احترامه لهذه القاعدة، حيث قدم فكرة جميلة في زمن قياسي.

-حسن اختيار الموضوع وهو ما يجذب المشاهد، وقد قدم فيلم الأب والابنة موضوعا إنسانيا تمثل في حب الابنة لوالدها وحزنها على غيابه وانتظارها الطويل لعودته فكل لقطة في الفيلم لها دورها مما جعل الفيلم يتحكم بالزمن.

- ركز الفيلم على المرور الزمني انطلاقا من اللحظة التي غادر فيها الأب ولم يعد.

-أن المخرج لجأ إلى العديد من التقنيات للتعبير عن الزمن في هذا الفيلم انطلاقا ، فقد ظلت الابنة تتذكر والدها ولم تنسه رغم مرور الزمن وتقدمها في السن.

-وظف المخرج الإبطاء والإسراع بالزمن ليبين مشاعر الابنة المختلفة وهي تذهب يوميا لانتظار والدها.

قائمة المصادروالمراجع:

1/ المصادر:

-فيلم الأب والابنة، إخراج مايكل ديدوك دي ويت.

2/المراجع:

-هاوزر،آرنولد، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ت/فؤاد زكريا، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967.

-ف.ديك، برنارد، تشريح الأفلام، ت/ محمد منير الأصبحي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق 2012.

-ويليك،رينيه.وارين،أوستن، نظرية الأدب.ت/محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2،بيروت 1981.

-مدكور، ثابت، كيف تكسر الإيهام في الأفلام؟، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002.

- متري،جان، علم نفس وعلم جمال السينما/الأشكال، ت/عبدا لله عويشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق2000.

- عبد الرحيم، حسين ، ما هي السينما؟، القاهرة، عدد169-170، ديسمبر /يناير1997.

- روم، ميخائيل، أحاديث حول الإخراج السينمائي ت/عدنان مدانات، دار الفارابي، بيروت1981.

-ابر اقن، محمود، ما هي السينما؟، ديوان المطبوعات، الجزائر.

- فراليش،سيمون، الدراما السينمائية، ت/غازي منافيخي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق1994.

-فايدا،فايدا، الرؤية المزدوجة، ت/صلاح صلاح، سلسلة الفن السابع8، وزارة الثقافة السورية، 1993.

-قاسم،سيزا، بناء الرواية، دار التنوير ودار المثلث، ط1، بيروت 1985.

-عبد مسلم علوان، طاهر، الخطاب السينمائي من الكلمة إلى الصورة، دار الشؤون الثقافية، بغداد2005

-مارتن، مارسيل، اللغة السينمائية، ت/سعد مكاوي، المؤسسة العامة للتأليف والأنباء والنشر،الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون طبعة أو سنة.

رسائل جامعية:

1-بشبيش، رشيدة، الرسوم المتحركة في التلفزيون الجزائري، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر97/1996.

2 -زعموم، مهدي، برامج الرسوم المتحركة في التلفزيون الجزائري، نموذج الرسوم المتحركة من2001/1999، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر2005/2004.

الصحف:

-القاهرة، عدد169-170، ديسمبر /يناير1997.